African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 3, Issue 3, July - September 2024, Page No: 1-14
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2023: 5.58 ISI 2022-2023: 0.510

عناية الأستاذ الأكبر السيد محمد بن علي السنوسي بالحديث النبوي رواية ودراية

أ. محمود عاشور عبد السميع الحداد *
محاضر مساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، ليبيا

The interest of the great scholar Muhammad bin Ali Al-Sanussi to the Prophet's hadith, narration and knowledge

Mahmoud Ashour Abd Alsameea Al-haddad *
Assistant Lecturer, Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University, Libya

*Corresponding author mahmoudt@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2024-07-04 **تاريخ القبول:** 2024-06-25 **تاريخ الاستلام:** 2024-04-18

الملخص

تفخر الديار الليبية بعلماء أفذاذ لهم جهود كبيرة في نشر العلم والهدى خاصةً في علوم السنة النبوية ومن هؤلاء العلماء السيد محمد بن علي السنوسي الذي كان شامة الوقت وعليه مدار الأسانيد والروايات في القرن الثالث عشر والرابع عشر عند كثير من العلماء، وفي هذا البحث محاولة لإبراز بعض جهود الإمام في الحديث النبوي روايةً ودرايةً وعنايته بعلوم الحديث، إذ يجد الناظر في مصنفات السيد محمد بن علي السنوسي مصطلح الحديث، وقواعد الاحتجاج به، وشرح الحديث، والجمع بين الأحاديث المتعارضة، كما يجد الناظر عناية فائقة بعلوم الإسناد والمسلسلات ورواية كتب السنة .

الكلمات المفتاحية: ابن السنوسي، الحديث النبوي، الرواية، الدراية.

Abstract:

Libya is proud of its distinguished scholars who have made significant efforts to spread knowledge and guidance, especially in the science of the Prophet's traditions (Hadith). Among these scholars is Mr. Muhammad Ibn Ali Al-Sanusi, who was a prominent figure of his time and a key reference for chains of narration and traditions in the thirteenth and fourteenth centuries according to many scholars. This research attempts to highlight some of the efforts of Imam Muhammad ibn Ali al-Sanusi in the narration and understanding of the Hadith, as well as his dedication to the sciences of Hadith. An observer of al-Sanusi's works will find discussions on Hadith terminology, the rules of its usage, explanations of Hadith, reconciliation of conflicting Hadiths, and meticulous attention to the sciences of chains of transmission and serial narrations of the books of the Sunnah.

Keywords: Ibn Al-Sanusi, Prophetic Hadith, Narration, Understanding.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدا لمن وطأ أكناف أَزِمة الرواية، مقتنصي أوابد شواسع مهايع الدراية المتسلسلة، مراسيل موطآت ينابيع أفكارهم، بسوابغ مرفوعات مسانيد موقوفات آثارهم.

وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله حجابه الأعظم، حبه وصفيه وخليله - صلى الله عليه وسلم - ما اجتمعت الأعلام لسماع أحاديثه الجوامع، وترنم المسامعُ بها في المساجد والمحافل والجوامع، وعلى آله الأئمة الفحول، وأصحابه هداة الأمة إلى نهج لا نزول عنه ولا نحول[1]، وبعد:

فإنّ أنفس ما تصرف فيه أعمار الآدمي وأشرف ما يبذل فيه الدرهم والدينار هو حديث من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم الذي يقول ما يُقوَّل من لدن ربه - تبارك وتعالى- الذي ارتضاه مبيناً للخلق ما نزل عليهم ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾[2]، وقال جل ذكره:﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهُدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾[3]، وقد قيض الله -عز وجل - لحديث نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم من يحفظه، ومن يدونه، ومن يرويه، ومن يميز صحيحه من ضعيفة، كما قيض الله لحديث رسول الله من يكون أهلاً لدراية معانيه واستنباط الأحكام والحِكم، وفهم أسرار كلامه، ليكون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حفظ لفظاً ومعنى، رواية ودراية، "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين"[4].

ومن جملة أهل الرواية والدراية من علماء بلادنا السيد محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه ونفعنا بعلمه، وقد اخترت هذا العالم الجليل نموذجاً على التنويه بجهود علماء الديار الليبية خدمة الحديث النبوي.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

توجهت إلى شخصية السيد محمد بن علي السنوسي للأسباب الآتية:

1- المكانة العلمية للسيد محمد بن علي السنوسي وعلو كعبه في العلوم العقلية والنقلية، وهو من مفاخر هذه الديار.
2- لما عرف عند أهل الإجازات والأسانيد أن السيد محمد بن علي السنوسي قد ظفر بأعلى الأسانيد عن أهل عصره كان الأخذ عنه أو عمن أخذ عنه لاحق بالأوائل فائز بعلو السند.
3- ما وجدته في كتبه من مادة حديثية كبيرة تنوعت بين علوم الرواية والدراية.
4- أنني لم أقف على من أفرد لهذه الشخصية بحثاً يبرز جهوده في خدمة الحديث النبوي وعلومه.

- **أهمية الموضوع:**

إن إظهار علوم الحديث النبوي عند السيد محمد بن علي السنوسي من خلال كتبه وإبراز جهوده الحديثية من الأهمية بمكان لشخصية لها أثر كبير في الهوية الدينية لهذه الديار عقيدة، وفقهاً، وسلوكاً، فالحديث النبوي مصدر أساس من مصادر التشريع التي ينبني عليها الأحكام، ومنها يؤخذ الحلال والحرام، فإظهار المنزلة الكبيرة لهذه المصادر عن ابن السنوسي مما يبرهن على أن علماء بلادنا أدرى الناس بالحديث والسنة، وأبعد الناس عن البدعة، وإعمال الشرع وأحكامه، فالطاعن في عقيدة بلادنا وفي فقهها ومسلكها بحجة الكتاب والسنة إنما هي دعوة باطلة وكلمة حق يراد بها باطل.

---

[1] انطلاقاً من قسم الله بأنفاس العلماء الزاجرين عن المنكر والآمرين بالمعروف ((فالزاجرات زجرا)) الصافات آية: 2، أحببت أن تكون الافتتاحية من كلمات السيد محمد علي السنوسي التي جعلها في مقدمة كتابه عن الموطأ.

[2] سورة النحل، من الآية: 44.

[3] سورة النحل، من الآية: 64.

[4] رواه ابن عبد البر، في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد ومحمد عبد الكبير، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، سنة 1387هـ، 59/1. وقد اختلف في حكم هذا الحديث خلافاً واسعاً.

- **أهداف الموضوع:**

يهدف البحث إلى:

1- التعريف بعلم من أعلام الديار الليبية ومحاولة إظهار جهوده في علم من علوم الشريعة والتأكيد على صفاء الهوية الدينية لهذه البلاد من خلال جهود علمائها في خدمة علوم الشريعة.
2- إبراز مكانة السيد محمد بن علي السنوسي في علوم الحديث رواية ودراية، والإشادة بالصناعة الحديثية في كتب السيد محمد بن علي السنوسي.

- **الدراسات السابقة:**

لقد تعددت الدراسات والبحوث حول العلّامة الفاضل محمد بن علي السنوسي –رحمه الله – فقد اهتمّ العلماء والبحّاث وطلبة العلم بإبراز السمات العلمية لهذه الشخصية العظيمة، فكُتب عنه في الأصول، والعقيدة، وعلوم القرآن، واللغة، إلا أنّني لم أقف على دراسة سابقة تحدثت عن عناية السيد محمد بن علي السنوسي بالحديث النبوي رواية ودراية، فأردت أن أحظى بهذا الفضل، وأُسلّط الضوء على الجهود الحديثية لهذا العالم الجليل.

- **تساؤلات البحث:**

1 - ماهي العلوم الحديثية التي اعتنى بها السيد محمد بن علي السنوسي في مصنّفاته؟
2 – هل كان للإمام السنوسي اهتمام بتوثيق تاريخ تدوين السنّة؟
3 – ما مدى عناية الإمام السنوسي بتخريج الأحاديث والحكم عليها إجمالا وتفصيلا؟
4 – من هم شرّاح السنّة الذين نقل عنهم السيد محمد بن علي السنوسي؟
5 - هل الجهود الحديثية للسيد محمد بن علي السنوسي منحصرة في كتبه التي طبعت؟ أم أن هناك إشارات وأدلة حول مزيد من عنايته بالحديث النبوي، حوتها كتبه المفقودة والمخطوطة؟
6 – ما منزلة السيد محمد بن علي السنوسي عند أهل الحديث الذين جاءوا بعده؟
7 – ما الجهود التي قدّمها الإمام السنوسي في سبيل بيان وجوب العمل بالحديث النبوي، وإثبات أنّ دلالة الكتاب والسنة واحدة؟

- **المنهج المتبع:**

في سبيل تحقيق الأهداف المبتغاة من البحث رأيت أن أتبع في كتابة البحث:

1- **المنهج التاريخي:** وذلك في ترجمة الإمام محمد بن علي السنوسي.
2- **المنهج الاستقرائي:** وذلك باستقراء ما وقفت عليه من كتب الإمام، مستخرجاً منها الشواهد والأدلة على عنايته بالحديث النبوي رواية ودراية.
3- **المنهج الوصفي والمنهج التحليلي:** حيث استعنت بهذين المنهجين خلال ما أذكره من نماذج على الصناعة الحديثية عند ابن السنوسي.

- **خطة البحث:**

وقد قسمت البحث إلى:
مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:
مقدمة: وقد حوت على أسباب اختيار الموضوع، وبيان أهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة له، وتساؤلاته، والمنهج المختار في دراسة الموضوع وخطة البحث.

التمهيد: حيث جعلته للتعريف بالإمام، وبمعنى الحديث رواية ودراية.

المبحث الأول: في عناية الإمام محمد بن علي السنوسي بعلوم الرواية.
المبحث الآخر: في عناية الإمام محمد بن علي السنوسي بعلوم الدراية.
ثم الخاتمة التي جعلتها لأبرز النتائج وأهم التوصيات.

التمهيد

المطلب الأول: في التعريف بالسيد محمد بن علي السنوسي.

أولاً: اسمه ونسبه:

هو محمد بن علي بن السنوسي بن العربي الأطرش ابن محمد بن عبد القادر بن أحمد شهيده بن محمد شائب الذراع بن يوسف أبو ذهيبة ابن عبد الله بن حطاب، ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن ابن سيدنا علي بن أبي طالب[5].

وكنيته: أبو عبد الله[6]، وقد لقب بألقاب كثيرة تدل على علو منزلته منها: الأستاذ العارف، الحافظ، ختم المحدثين والمسندين، حجة الله على المتأخرين، الكبريت الأحمر[7].

ثانياً: مولده ونشأته:

ولد بمستغانم ١٢ ربيع الأول عام ١٢٠٢هـ بسهل الواسطة، التابع حالياً لبلدية السوافلية، وبمسقط رأسه، أقبل على حفظ كتاب الله، وتلقى القراءات السبع، وتدرج في علوم العربية والشرعية وهو دون السابعة، وكانت عمَّته السيدة فاطمة هي من تولت تربيته وتنشئته وهي من **فُضْلَيات** أهل زمانها، وعلى يد زوجها محمد الطهراوي، تلقى القرآن وأتمه على يد ابن عمه المُعمَّر محمد السنوسي، ورحل إلى مازون، وتلمسان، ثم إلى فاس حيث مسجد القرويِّين، ثم إلى الحجاز وهو في ذلك عامل بسنة أهل الحديث في الرحلة وطلب العلم وتحصيل الرواية والإجازات حتى كان شامة قرنه الواضحة وغرته الناصعة[8].

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

تلقى العلم عن كوكبة من العلماء بدءًا بالشيخ محمد الطهراوي الذي كان أول من قرأ عليه القرآن في قريته، ثم الولي المعمر محمد السنوسي الذي أخذ عليه القراءات السبع، والجزرية، والشاطبية وغيرها، وأخذ عن عبد القادر بن عمرو المستغانمي الملقب بسيبويه زمانه، وابن أبي زوينه المستغانمي، وأبي طالب المازوني، وفي الحجاز أخذ عن العارف الكبير المحدث الأثري أبي العباس أحمد بن إدريس، وقاضي مكة عبد الحفيظ العجيمي، وأجازه بمصر الأمير الصغير، وحسن العطار، والشهاب الصاوي، وبسلا أحمد بن المكي السدراتي شارح الموطأ.

تلاميذه:

أخذ عنه خلائق لا يحصون؛ كالأخوين عمر وقاضي مكناس أبي العباس ابني الطالب بن سودة، وأبو المفاخر محمد بن عبد الكبير الكتاني، ومفتي الحنفية بمكة جمال الحنفي المكي، ومحمد بن عبد الله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة، وأحمد بن المهدي التونسي، ومفتي الحنفية بالمدينة الشيخ مصطفى إلياس المدني،

---

[5] ينظر: الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، عبد الملك بن عبد القادر، مطبعة دار الجزائر، دمشق ص 6.
[6] ينظر: فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة 2، 1982، 246/1.
[7] اقتصرت في الأصل على ما ذكره الكتاني في الفهارس: ينظر 1040/2.
[8] مستفاد من: فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني 1040/2، وما بعدها، ومن ترجمة الإمام للدكتور أحمد جاد الله في مقدمته على نزهة الجنان في أوصاف مفسر القرآن السيد محمد بن علي السنوسي، دار الغوثاني، الطبعة الأولى ص 19 وما بعدها.

وتبع الإمام نخبة من العلماء والفقهاء سلكوا طريقته، واختطُّوا منهجه؛ كالشيخ عمران بن بركة الفيتوري، والشيخ أحمد الريفي، والشيخ فالح الظاهري، وغيرهم كثير[9].

رابعاً: مصنفاته:

كان للإمام محمد بن علي السنوسي همة سامية، وحرص على العلم لا نظير له، لا يعرف الكلل ولا الرجوع القهقري، وقد أكثر - رحمه الله - من التصنيف والتآليف، وسأقتصر هنا على بعض كتبه مما لها صلة بموضوع البحث، وهو الحديث النبوي، فمما كتبه حول الحديث:

1- إزاحة الأكنة في العمل بالكتاب والسنة.
2- إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.
3- بغية السول في الاجتهاد والعمل بحديث الرسول.
4- شرح على خليل بالكتاب والسنة.
5- الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية.
6- مقدمة موطأ الإمام مالك.
7- المسلسلات العشر في الأحاديث النبوية.
8- مختصر مسند أحمد.

خامساً: وفاته - رحمه الله - وثناء العلماء عليه:

توفي - رحمه الله تعالى - بالجغبوب في ضحوة الأربعاء 9 صفر عام 1286هـ.

وقد أثنى عليه من العلماء في عصره، ومن جاء من بعده لتكون هذه عاجلة البشرى له في الدنيا، ومن هذا الثناء:

1- قال العلامة المؤرخ مفتي الحنابلة بمكة محمد بن عبد الله بن حميد الشركي الحنبلي: "أعظمهم قدراً - يعني مشايخه - وأشهرهم ذكراً، وأشدهم اتباعاً للسنة النبوية، وأمدهم باعاً في حفظ الأحاديث المروية، وأكثرهم لها سرداً، وأوفرهم لكتبها جمعاً وتتبعاً، العلامة المرشد المربي الكامل مولانا السيد محمد بن علي السنوسي الحسني"[10].
2- قال علامة المسند عبد الحي الكتاني: "وبالجملة فقد كان في القرن المنصرم شامته الواضحة، وغرته الناصعة، بما نشر من السنة وعلومها، وربى وهذب من الخلائق، مع الاعتدال والفرار من الدعوى، وكانت له همة عالية ورغبة عظمى في العلم وجمع الكتب"[11].
3- يقول العلامة محمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي الجكني عن السيد محمد بن علي السنوسي: "بحر علم تتفجر من صدره ينابيع الحكم والعلوم، ومن اعتكف على مصنفاته نال منها كل ما يشتهيه العاقل من جميع ما يروم، نفعنا الله ببركته ومؤلفاته، وجعلنا من خواص من انتفع بعلمه واجتنى أطيب ثمراته"[12].
4- و نعته تلميذه العلّامة فالح الظاهري: "و شيخنا الأستاذ علامة الدين والدنيا وبركة أهل زمانه أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الشريف الحسني المغربي أعلى الله درجته في عليين..."[13].

---

[9] ينظر المصدرين السابقين، فعنهما أخذت جملة من شيوخ الإمام وتلاميذه.
[10] فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، 1043/2.
[11] فهرس الفهارس، لعبد الحي الكتاني، ١٠٤٢/٢.
[12] مطبوعة على مقدمة المجموعة المختارة من مؤلفات الإمام محمد بن علي السنوسي، المطبوع على نفقة الملك، 1968م.
[13] في شرحه على منظومته في المصطلح، ل16/ب، نوقش في تحقيقها رسالة علمية بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي بمدينة البيضاء، للطالب أحمد الحمزية.

المطلب الثاني

في معنى علم الرواية والدراية في مصطلح الحديث

تنوعت تعريفات العلماء لعلم الحديث رواية ولعلم الحديث دراية، وتباينت فيه آراؤهم، فمنهم من حمل علم الرواية على نقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتحرير ألفاظها، وأن علم الدراية مختص بحقيقة الرواية وحال الرواة وشروطهم في القبول والرد، وهم في ذلك متبعون لتعريف ابن الأكفاني[14]، كما فعل السيوطي - رحمه الله تعالى - ومن العلماء من قال بالعكس، واعترض على ابن الأكفاني في تعريفه، قال الحافظ عبد الله بن الصديق الغماري: "أول من عرف علم الحديث رواية ودراية على طريقة أهل المنطق هو ابن الأكفاني فيما أعلم، ولم يكن من أهل الحديث، ولا خبرة له بالصناعة الحديثية"[15]، والذي غدا معلوماً عند إطلاق مصطلح الرواية والدراية هو ما ارتضاه طاش كبرى زاده، وانتصر له الغماري في رسالته (توجيه العناية)، وهو أن علم الرواية "علم يبحث عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول صلى الله عليه وسلم من حيث أحوال رواته ضبطاً أو عدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعاً، وغير ذلك من الأحوال التي يعرفها نقاد الأحاديث"[16]، وأن علم الدراية علم يبحث في معاني ألفاظ الحديث مبنياً على قواعد اللغة، وضوابط الشرعية، ومطابقاً لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم [17]، وللدكتور نور الدين عتر - رحمه الله - رأي مقارب لما تقدم؛ حيث اختار تعريف ابن جماعة، وهو أن علم الدراية "علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن، وأن غايته معرفة الصحيح من غيره"[18]، وأجاب عن كونه لا فرق بينه وبين تعريف علم الرواية بأن علم الدراية يوصل إلى المعرفة بالحديث سنداً ومتناً على العموم، وأن علم الرواية يبحث في قواعد القبول والرد على كل حديث بالخصوص، وشبه الفرق بينهما بالفرق بين أصول الفقه والفقه من حيث الإجمال والتفصيل[19].

والحقيقة أن الخلاف لا يعدو أن يكون اصطلاحاً لا مشاحة فيه، والذي جعلني أتحدث عن هذا الاصطلاح هو أن ما وقفت عليه من جهود للسيد محمد بن علي السنوسي منها ما يتعلق بعلم المصطلح والأسانيد، وقراءة كتب الحديث، وطرق تحملها، فجعلتها في باب الرواية، وما كان فيه من صناعة فقهية واحتجاج بالأحكام أو درءٍ للتعارض بين الأحاديث، أو بيان لطريقة المجتهدين من العلماء في التعامل مع الحديث جعلته في باب الدراية.

المبحث الأول

عناية الإمام محمد بن علي السنوسي بعلوم الرواية

المطلب الأول: عنايته بمصطلح الحديث

يظهر جلياً للإمام محمد بن علي السنوسي جهود عملية في علم مصطلح الحديث من خلال كتبه ومناقشته، فيتكلم بمصطلحات أهل الحديث بدقة، ويورد المذاهب في المباحث الخلافية من علوم المصطلح، وينقل عن كتب الاصطلاح، ومن الأمثلة على مشاركته في علم المصطلح من الناحية العملية ما ورد في كتابه (إيقاظ الوسنان) من الخلاف حول تصحيح الحديث وتضعيفه في العصور المتأخرة[20]، وكذلك ذكره

---

[14] هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري، السنجاوي طبيب، وباحث، وعالم بالحكمة، والرياضيات، ينظر: الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 299/5.

[15] توجيه العناية عبد الله بن الصديق الغماري، تحقيق: صفوت جودة، مكتبة القاهرة، طبعة 3، 2008، ص 21.

[16] مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، بدون تحقيق، دار الكتب العلمية بيروت، طبعة 1، 1985، 52/2.

[17] المصدر السابق، 113/2.

[18] ينظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ السيوطي، تحقيق: طارق عوض، دار العاصمة، الرياض، طبعة 1، 2003، 38/1.

[19] منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، طبعة1، 1981، ص 34.

[20] ينظر: إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، للإمام محمد بن علي السنوسي، طبع ضمن (المجموعة المختارة) بمعرفة وزارة الإعلام الليبية، بأمر حفيده ملك ليبيا محمد إدريس بن محمد المهدي، طبعة 1، 1968، ص 47.

لحجية الحديث الحسن في الأحكام، والخلاف في حجية الضعيف[21]، وعن شرط مقابلة النسخ والتحقق من الألفاظ عند أخذ الحديث من المصنفات، فقد أشار إلى الخلاف في شرط تعدد الأصل، ورجح الاستحباب لا الوجوب، مستظهراً قول النووي وتصويب القرافي؛ مما يدل على سعة اطلاع الإمام ومعرفته الدقيقة بمباحث مصطلح الحديث، وقد شارك - رحمه الله تعالى - في كتابه (مقدمة موطأ الإمام مالك) تحت عنوان (نبذة لطيفة مما يتعلق بعلم مصطلح الحديث) فاستشهد بألفية الحافظ العراقي، وألفية العلامة المرتضى الزبيدي، وعرف خلالها بمصطلحات كثيرة، كالإسناد، والسند، والمرفوع، والموقوف، والمتواتر، والمشهور، وعرف الحديث الصحيح، وعرف العلة القادحة والشذوذ والحسن، مع تعليقات وتوضيحات تنبُو عن جلالة قدره - رحمه الله - بعلم المصطلح، كما للإمام - رحمه الله - رسالة مختصرة في ألقاب الحديث جاءت في لوحة واحدة بخط تلميذه العلامة أحمد بن أبي القاسم التواتي الجد، وقد حققت ونشرت في العدد السادس من مجلة أصول الدين بجامعة السيد محمد بن علي السنوسي.

المطلب الثاني

عنايته برواية كتب الأحاديث وتحصيل أسانيدها

عُرف عن الإمام - رحمه الله - كثرة الرحلة في طلب العلم على سنن أهل الحديث، وتلقى عن علماء عصره أسانيد علوم الشريعة من المعقول والمنقول، وقد جمع مروياته في علم الحديث في كتابه (المنهل الروي) وفيه ذكر من طلبوا منه الإجازة في مروياته، وما وصل إليه من مقروآته ومسموعاته، ويقول في ذلك: "فقد وقع الاجتماع في بعض ما قدر لنا من الرحل حال الترحال من محل إلى محل بجماعة وافرة، وعصابة فاخرة ذوي علوم زاخرة، وخيم عاطرة، فكم من جهابذةٍ نحارير، وأئمة نقد فائقي التحارير... وبعد أن سمعوا علينا حدراً من الكتب العشرة، والسنن، والمسانيد... وناولت غالبهم ما سنذكره من كتب الحديث والتفسير مناولة مقرونة بالإجازة لما علم أنها أعلا من السماع أو مساوية له على رأي محققي ذلك بواضح الأدلة، وناهيك بجماعة منهم الإمام مالك وأئمة الحرمين"[22].

وقسم فيه مروياته الحديثية إلى عشرة أقسام، وجعل في كل منها عشرة كتب:

1- كتب الأئمة العشرة: موطأ مالك، ومسانيد الأئمة الثلاثة، مسند أبي حنيفة، ومسند الشافعي، ومسند الإمام أحمد، والكتب الستة.
2- بعض مشاهير السنن غير ما تقدم من السنن الأربعة؛ كسنن البيهقي، والدار قطني.
3- بعض مشاهير الأسانيد؛ كمسند أبي داوود الطيالسي، وعبد بن حميد، والبزار.
4- المعاجم: مثل معاجم الطبراني الثلاثة، ومعجم ابن قانع، ومعجم الصحابة للبغوي.
5- مشاهير الصحاح الزائدة على الستة أو السبعة أو الثمانية المتقدمة، وعد منها صحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح الحاكم.
6- بعض مشاهير الجوامع، وهي عشرة عد منها: جامع الأصول لابن الأثير، وجامع عبدالرزاق الصنعاني.
7- بعض مشاهير المختصرات، عد منها: مختصر جامع الأصول للبارزي، ومختصر مسلم وأبي داوود، وكلاهما للمنذري.
8- بعض مشاهير كتب للأحكام: وعد منها: الأحكام الكبرى والصغرى لعبد الحق الإشبيلي، وبلوغ المرام لابن حجر.
9- بعض مشاهير كتب السير والشمائل: وعد منها شمائل الترمذي، ودلائل النبوة للبيهقي، وسيرة الحلبي.

---

[21] ينظر: نفس المصدر السابق ص 46.

[22] المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق، للإمام محمد بن علي السنوسي، مطبوع ضمن المجموعة المختارة، بمعرفة وزارة الإعلام الليبية بإذن الملك محمد إدريس السنوسي، طبعة 1، 1968م، ص7.

10- بعض مشاهير الأربعينيات والأجزاء والمصنفات ضمن الأربعينيات، الأربعون للقاضي عبد العزيز بن جماعة الكتاني، والنووية، والباجورية، وجزء الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال لجلال الدين السيوطي.

وهذه العناية من الإمام بتحصيل أسانيد كتب الحديث سنة المحدثين وخصيصة لأمة سيد المرسلين، قال ابن الصلاح: "إن الإسناد خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة وسنة بالغة من السنن المؤكدة... وطلب العلو فيه سنة أيضاً، ولذلك استحبت الرحلة فيه"[23].

قال أحمد بن حنبل: "طلب الإسناد العالي سنة عمن سلف"[24].

وقد عُرف ابن السنوسي - رحمه الله - بعلو الإسناد، فقد أثنى الكتاني على علو سنده، وشرف الرواية عنه بقوله: "وهو مما يحصل الفخر بلقائه، لعلو سنده، وروايتنا عنه - الشيخ فالح الظاهري عن الحافظ أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي - من أعلى الأسانيد وأفخمها"[25].

ويخبرنا ابن السنوسي عن هذه المنقبة الشريفة التي حظي بها في علم الرواية فيقول: "أخذت ما اشتهر تعاطيه من كتب المنقول والمعقول، ومسانيد الأئمة الثقات المتلقاة بالقبول عن أئمة عظام، أجلة كرام، منهم مغاربة، ومنهم مشارقة، ذوي علوم رائعة، وأمداد دافقة... بالسماع والعرض والإجازة المطلقة العامة، والمناولة بشروطها وضوابطها التامة"[26].

المطلب الثالث

عنايته بالمسلسلات من الأحاديث

اعتنى الإمام محمد بن علي السنوسي بنوع المسلسلات من الأحاديث، وهي عبارة عن تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحداً بعد واحدٍ على صفة أو حالة واحدة[27]، ويقول ابن السنوسي عن فضيلة هذا النوع من نعوت الأسانيد: "اعلم أن الأحاديث المسلسلة من أجل المسموعات، وأفضل المرويات، لاشتمالها على مزيد الضبط والإتقان"[28]. وقد أفرد ابن السنوسي كتابا عن المسلسلات انتقاه من مئتي حديث[29] وصلت إليه بأسانيد مسلسلة، فمثّل بعشرة منها في كتابه المشهور المسلسلات العشر، ساق فيه عشرة أحاديث مسلسلةً بحالةٍ واحدةٍ أو صفة معينة لكل الرواة، مخللاً الكتاب بلطائف ونكت دقيقة، ومن ذلك ما أشار إليه من سر البداية بحديث الرحمة في تلقي الأحاديث عن الشيوخ فقال نقلا عن بعض شيوخ شيوخه: "وسر البداية بحديث الرحمة أن يعلم طالب العلم أن رحمة الله – تعالى - للرحماء من خلقه، فيرحم نفسه بتقوى الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده، مشتغلا بما يعينه مقبلا على ربه معرضا عما سواه، ثم يرحم غيره فينصح للعام والخاص، وذلك من أصول الدين...إلخ"[30].

وينقل عن الحاكم أنواع المسلسلات أن التسلسل نوع من السماع الظاهر الذي لا غبار عليه، وهو إما أن يكون في صفة التحديث، أو في صفة المحدث، أو في صفات مكان التحديث، أو في صفة وقت التحديث[31].

---

[23] معرفة أنواع علوم الحديث، للحافظ ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، بيروت، سنة 1986، 255/254.
[24] المصدر نفسه.
[25] فهرس الفهارس، عبد الحي الكتاني، 898/2.
[26] المنهل الروي، لابن السنوسي، ص٨.
[27] مقدمة ابن الصلاح، ص276.
[28] المسلسلات العشر في الأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام للإمام محمد بن علي السنوسي، طبع ضمن المجموعة المختارة 1968، ص7.
[29] المصدر السابق ص 8.
[30] المصدر نفسه.
[31] ينظر: المصدر نفسه.

المطلب الرابع

عنايته بتوثيق تاريخ تدوين السنة وقراءة كتب الحديث والحكم على الأحاديث إجمالاً وتفصيلا

أولاً: تدوين السنة

وثق الإمام محمد بن علي السنوسي تاريخ تدوين الحديث في كتابه (مقدمة موطأ مالك)، وللإمام نفس عجيب وقلم فريد فهو يحدثنا عن ذلك بقوله: "أنه لم يزل أهل الحديث النبوي - والإسلام غض طري والدين محكم الأساس قوي - أشرف العلوم وأجلها لدى الصحابة والتابعين وأتباعهم خلفاً بعد سلف، على سنن تلك العصابة، لا يشرف بينهم أحد بعد حفظ التنزيل إلا بقدر ما يحفظ منه... وكل اعتمادهم أولاً على الحفظ، وضبط القلوب والخواطر غير ملتفتين إلى ما يكتبونه في الدفاتر، وذلك لسرعة حفظهم وسيلان أذهانهم"[32] ثم يبين أسباباً للتدوين فيقول: "فلما انتشر الإسلام، واتسعت الأمصار، وتفرقت الصحابة وأتباعهم في الأقطار، وكثرت الفتوحات، ومعظم الصحابة وبعض أتباعهم قد مات، وتفرق بعضهم، وقل الضبط واتسع الخرق، وكاد الباطل أن يلتبس بالحق، احتاج العلماء إلى تدوين الحديث بالكتابة، وعين لذلك أكرم عصابة"[33].

وينقل - رحمه الله - عن كتب الحديث والتاريخ كيف بدأ رسمياً أمر التدوين من الخليفة عمر بن عبد العزيز ومعللاً عدم كتابة الحديث في عهد الصحابة ذاكراً بالتفصيل من صنف في الحديث في كل قطر من أقطار الإسلام، ثم بين من تلاهم من أئمة الحديث واختلاف مناهجهم في التصنيف[34].

ويختم حديثه عن التدوين بقوله: "وبالجملة فقد كثرت في هذا الشأن التصانيف، وانتشرت في أنواعه وفنونه التآليف، واتسعت دائرة الرواية في المشرق والمغرب، واستنارت مناهج السنة لكل طالب، ولله الحمد على ذلك"[35].

ثانياً: قراءة كتب الحديث والحكم على الأحاديث إجمالاً وتفصيلاً

عرض الإمام وسمع كتب الحديث على أئمة كبار من أهل عصره من المغاربة والمشارقة، وحث تلاميذه على المواظبة على تلاوة كتب الحديث، فقد ذكر السيد أحمد الشريف أمر الإمام إخوانه بلزوم قراءة صحيح البخاري والموطأ وبلوغ المرام[36]، ويحثهم بعد تصحيح الاعتقاد وبميزان اعتدال أهل السنة والجماعة أن لا يقوم على فعل شيء حتى يعلم حكم الله فيه، ثم يتوجه إلى تزكية النفس، ثم يبين أن أنجح الأسباب للحصول على هذا المقصد الشريف "سماع أحاديث الترغيب والترهيب، وحكايات الشيوخ في مجاهدتهم، وشريف معاملاتهم، فإنها جند من جنود الله كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك﴾[37]" وينقل - رحمه الله - عن الإمام الجنيد - رحمه الله - قوله: "علمنا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يسمع الحديث، ويجالس الفقهاء، ويأخذ أدبه من المتأدبين أفسد من يتبعه"[39] محذراً إخوانه ممن يزهدهم في العلم وحضره في أربعة، وهي: علوم التوحيد، والحديث، والفقه، وعلوم الآلة[40]، وسار على ما أوصى تلاميذه، فجلس - رحمه الله - لإقراء الحديث، وأجاز من طلب الإجازة بشروطها المعتبرة عند أهل الأثر بعد أن سمعوا منه صدراً من كل كتاب كما وضح ذلك في مقدمة كتابه (المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق).

---

[32] مقدمة موطأ الإمام مالك - رضي الله عنه - للإمام ابن السنوسي، ضمن المجموعة المختارة 1968م، ص7.
[33] المصدر نفسه.
[34] المصدر نفسه ص7.
[35] المصدر نفسه.
[36] الأنوار القدسية ص26، نقلاً عن مقدمة محقق نزهة الجنان، للدكتور أحمد جاد الله ص28.
[37] سورة هود، من الآية 120.
[38] السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، للإمام محمد بن علي السنوسي، طبع ضمن المجموعة المختارة ١٩٦٨، ص٩٨.
[39] إيقاظ الوسنان، للإمام ابن السنوسي، ص130.
[40] ينظر: الأنوار القدسية، للسيد أحمد الشريف، ص 56، نقلاً عن مقدمة نزهة الجنان، ص25.

ثالثاً: تخريجه الأحاديث وحكمه عليها إجمالاً وتفصيلاً

لا يكاد يذكر الإمام حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا ويخرجه بالعزو إلى من رواه من أصحاب المصنفات الحديثية، ويعقب عليه بالحكم إلا نادراً، وذلك بأخذ الحكم على الحديث ممن حكم عليه من أهل الحديث السابقين، فإن اختلف فيه بين أهل الشأن أرشد إلى الموازنة بميزان الترجيح، مشيراً إلى أن هذا شأن ممارس علمي المصطلح والأصول مع بيانه للخلاف في جواز التصحيح والتضعيف في الأزمنة المتأخرة[41]، وينقل التصحيح والتضعيف للأحاديث عن الحفاظ السابقين، كما نبه على ذلك إثر المتابعات والشواهد على العمل بالحديث في الأحكام ورفعه عن درجة الضعف[42]، وأغلب ما يستشهد به الإمام من الحديث هو من الأحاديث الواردة في الكتب المعتمدة عند أهل الحديث، ومن الأمثلة على هذه الصناعة الحديثية:

1. ما أفرده من مناقشات ونقول حول حكم السلام والخروج من الصلاة وفي زيادة الرحمة في السلام[43].
2. تصحيحه لحديث القنوت في صلاة الصبح الذي رواه البيهقي، كما خرج حديث الدارقطني ونقل تصحيح الحاكم[44].

وهذه نماذج على منهجه الذي سار عليه في عرضه مستدلا بالحديث النبوي في غالب كتبه ومصنفاته، كما نجد أنه قد نبه على معنى حكم السابقين على صحة الأحاديث، وليقلدهم من لا قدرة له على تمييز الصحيح من الضعيف، وذلك بأن رتب إجازاته في كتب الحديث بحسب ثبوتها وثبوت أحاديثها، فجعل الباب الرابع من المنهل الروي خاصاً بالكتب التي حكم مؤلفها بصحة الأحاديث الواردة فيها، وإن كانت أدنى من رتبة كتب الصحاح، وجعل في ذلك صحيح ابن حبان، والحاكم، وابن خزيمة، وصحيح ابن الجارود... إلخ.

وهو يشعر بأن حكمهم على صحة الكتاب توثيق ضمني لرواة الأحاديث وتصحيح لجميع أحاديثه، ويرشد ابن السنوسي في معرفة أحوال الرجال وتمييز الصحابة من التابعين بالرجوع إلى كتب الاختصاص، فذكر (ميزان الاعتدال للذهبي) و(التهذيب لابن حجر)، وفي معرفة الصحابة أرشد إلى (كتاب أُسد الغابة) و(الاستيعاب) و(الإصابة) مما يدل على حرصه على الاحتياط للسنة وتمييز صحيحها من ضعيفها[45].

وللإمام - رحمه الله - ثناء على خاصة عباد الله ممن حظوا برؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة وتصحيحهم للأحاديث عليه، وهذا الثناء لمكاشفاتهم إقرار منه لأرباب هذا السلوك في منهجهم الذي خُصوا به دون غيرهم[46]، ونقل في (المنهل الروي) ما وقع لشيخه محمد بن علي المازوني المعروف بابن الشارف، وكان كثير الاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة، وأخبر أنه وقع ذلك في كثير من دروسه بحضور ابن السنوسي، وأنه كان يأمر بقراءة القرآن أولاً ما شاء الله، ثم بقراءة الحديث ما شاء الله بخصوص الصحيحين والموطأ[47] وعلل ابن السنوسي، هذا العمل من شيخه بقوله: "ومراده بتينك القراءتين - والله أعلم - أن يكون السماع عليه صلى الله عليه وسلم بلا وساطة؛ إذ القراءة على الشيخ والسماع منه سواء كما هو مذهب جمهور المحدثين"[48].

---

[41] ينظر: إيقاظ الوسنان، لابن السنوسي، ص 48. وينقل حكم السابقين على الحديث كالبيهقي، والدارقطني.
[42] ينظر: المصدر السابق، ص49.
[43] ينظر: شفاء الصدر، لابن السنوسي، ضمن المجموعة المختارة 1968، ص55-56.
[44] ينظر: المصدر نفسه، ص60.
[45] ينظر: المسائل العشر، للإمام ابن السنوسي، ص91.
[46] ينظر: إيقاظ الوسنان، للإمام ابن السنوسي، ص134.
[47] المنهل الروي، للإمام ابن السنوسي، ص 51.
[48] المصدر نفسه.

المبحث الثاني

عناية الإمام محمد بن علي السنوسي بعلوم الدراية

المطلب الأول: عنايته بشرح الحديث واستنباط الأحكام من دلالاته

أبرز الإمام ابن السنوسي أهمية استخراج الأحكام واستنباط المعاني من الحديث النبوي في كتابته الأصولية مبيناً شروط من يتأهل لهذا المقام مما هو معروف في حق المجتهد، ومن ذلك ما نقله عن العلماء أن العمل بالحديث مشروعا بشرطين: "أحدهما: في العامل به وهو كونه متحققاً بوصفين، أحدهما: أهليته لذلك بحيث يكون عالماً بمضمون الحديث، أي بما اشتمل عليه من الأحكام الدال عليها لفظه بحسب مراتب الدلالة الكفيل بمباحثها علم الأصول المستلزم اتصافه بمعرفة القدر المحتاج إليه من اللسان العربي"[49].

ينبه الإمام على أن عدم معرفة دلالة الحديث لغرابة اللفظ أو للاختلاف في العرف اللغوي من أسباب الخلاف بين المجتهدين[50]، ويرتضي الإمام عبد الحق الدهلوي من نفيه للنظر والاستنباط عن أكثر مما قرره أهل العصر وحرمة استنباط الأحكام من الحديث من العوام بقوله: "فمن أين هذه القوة والطاقة لعوام المسلمين بل وعلمائهم في هذا الزمان"[51].

وعند النظر إلى المسائل التي يورد لها ابن السنوسي الأحاديث والآثار نجده ينقل عن كبار شراح السنة، فهو ينقل عن الخطابي، وابن عبد البر، والنووي، وابن دقيق العيد، وابن حجر، ويتعقب بعض الشروح بتعقيبات حسنة واستدراكات لطيفة، ومن أمثلة ذلك:

ما أورده من شروح على أحاديث التطويل في القيام والركوع والسجود واختلاف أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، فاستدرك على الحافظ ابن دقيق العيد بقوله في نظر وعلل وجه استدراكه[52]، وعند قول ابن عبد البر في تطويل الإمام إذا رضي المؤتمون: إن العلة الموجبة للتخفيف عندي غير مأمون؛ لأن الإمام وإن علم قوة من خلفه لا يدري ما يحدث لهم.

قال ابن السنوسي: تُعقب بأن الاحتمال الذي لم يقم عليه دليل لا يترتب عليه حكم.

المطلب الثاني

عنايته بوجوب العمل بالحديث وبيانه لقواعد الاحتجاج والعمل به

بدأ ابن السنوسي فصول (إيقاظ الوسنان) بإثبات أن دلالة القرآن والسنة واحدة، وأن السنة ما هي إلا بيان للقرآن، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم-هو المعبر عن القرآن الدال على معانيه بما علمه الله، فكانت أقواله وأفعاله وتقريراته كلها وحيا.

واستدل بحجية السنة بالقرآن الكريم، فدليل حجية أقواله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ ودليل أفعاله وتقريراته قوله تعالى: ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ وقوله: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ وأورد جملة من الأحاديث الدالة على أن دلالة الكتاب والسنة واحدة، ثم عقد فصلاً في أدلة وجوب اتباع الكتاب والسنة وتقديمها على رأي كل مجتهد، وهو يقصد من كان أهلا للنظر والاجتهاد، وانتقل بعد هذا إلى التعريف بمناهج العلماء في العمل بالحديث مقسماً إياها إلى ثلاثة طرق:

1. طريقة الأصوليين.
2. طريقة المحدثين.

---

[49] إيقاظ الوسنان، للإمام ابن السنوسي، ص47.
[50] المسائل العشر، للإمام ابن السنوسي، ص23.
[51] إيقاظ الوسنان، للإمام ابن السنوسي، ص59.
[52] ينظر: ثناء الصدر، للإمام ابن السنوسي، ص61.

3. طريقة الفقهاء.

وأطال - رحمه الله - النفس في تقرير وجوب العمل بالحديث وفق هذه المدارس، والتي كانت طريقة أهل الأصول فيها هي الأصل لما عداها، ومراده - رحمه الله - عند النظر والتمعن أن العمل بالحديث وهجر التقليد واجب على من كان أهلاً للنظر عند معارضة مذهبه للأصلين، ولا يقصد بكلامه العامي الذي لا نوع أهلية فيه يصلح لهذا[53].

المطلب الثالث

عنايته بالتدليل على المسائل الفقهية وترجيحه بين الأقوال بدلالة الحديث النبوي

اعتنى الإمام بفقه الدليل حتى إنه كتب شرحاً على مختصر خليل بالكتاب والسنة[54]، ولما خالف مشهور المذهب في عشرة مسائل معروفة[55] صنف (المسائل العشر)، و(شفاء الصدر)، وقى اختياره بالأحاديث الصحيحة وناقش المسائل بالحجج.

وفي كتابه (المسائل العشر) ذكر عشرات الأحاديث في الصلاة موزعاً على فصول بدءًا بالبحث على تسوية الصفوف وأحاديث دعاء الاستفتاح وصفة الصلاة وأركانها، وفي كيفية الصلاة وفروعها، وفي القيام والعقود ووضع اليدين والرجلين، وفي القراءة وتنوعها بتنوع الصلوات وأعضاء السجود والقانون وغيرها.

حيث حشر ابن السنوسي من الأحاديث المرفوعة في أكثر من سبعين صحيفة لا يكاد يعلق بتعليق أو يستطرد في مبحثٍ بل هي أحاديث معزوّة لأصحابها، مع الحكم على معظمها، ثم انتقل إلى (المسائل العشر) مدلّلاً ومرجحاً بالأحاديث والآثار، وهذا مما يدل على الحضور الأكبر لحديث النبي صلى الله عليه وسلم في كتب ابن السنوسي.

وهذا المنهج الذي سار عليه ابن السنوسي في التدليل على الفروع الفقهية وتخريج أحاديثها كثيراً ما كان غائباً عن كتب الفقه عامة والمالكية بوجه خاص؛ ليس لعدم عنايتهم بالدليل بل الجواب عند الحافظ العراقي في تخريجه الكبير على أحاديث إحياء علوم الدين حيث يقول: "وقد كانت عادة المتقدمين السكوت على ما أوردوه من الأحاديث في تصانيفهم من غير بيان لمن أخرج ذلك الحديث من أئمة الحديث، ومن غير بيان الصحيح من الضعيف إلا نادراً، وإن كان من أئمة الحديث لكونهم مشوا على قاعدة من تقدمهم من الفقهاء حتى جاء الشيخ محيي الدين النووي - رضي الله عنه - فصار يسلك في تصانيفه الفقهية الكلام على الحديث وبيان من خرَّجه وبيان صحته من ضعفه، والمتقدمون يحيلون كل علم إلى كتبه حتى لا يغفل الناس النظر في كل علم من كتب أهله"[56].

المطلب الرابع

عنايته بدرء التعارض بالجمع والترجيح بين الروايات التي ظاهرها التعارض

لم يغفل الإمام ابن السنوسي توجيه الأحاديث التي ظاهرها التعارض بالجمع أو الترجيح، ففي أحاديث التأمين ما يوهم التعارض هل الإمام يؤمِّن أو عند بلوغ الموضع الذي يؤمن فيه؟ فنجده يستدل لتأمين الإمام ويناقش أدلة من خالفه ويعزز قوله بالروايات والأحاديث وينسب هذا القول رواية عن مالك[57]، وفي حكم التكبير لقيام الثالثة هل يكون مقارناً لفعل الركن مصاحباً له ابتداء ووسطاً وانتهاءً أو لا يكبر حتى يستقل قائماً؟ فبعد عرضه للأحاديث وكلام أهل العلم من الشراح جمعاً بين الروايات بقوله: "والحق - والله

---

[53] ينظر: إيقاظ الوسنان، للإمام ابن السنوسي، ص58.

[54] ينظر: مقدمة تحقيق نزهة الجنان، للدكتور أحمد جاد الله، ص36.

[55] رفع اليدين في الصلاة، القبض والإرسال، السكتات الثلاث وما يقال فيها، حكم الاستعاذة، البسملة، الفاتحة والسورة، التأمين، حكم التكبير لقيام الثالثة، حكم السلام والخروج من الصلاة، حكم القنوت ورفع اليدين، حكم تطويل الصلاة.

[56] إخبار الأحياء بأخبار الإحياء، للحافظ العراقي، تحقيق: هشام الهاشمي، ليامين الجزائر، دار المحسن ودار ابن حزم.

[57] ينظر: شفاء الصدر، للإمام ابن السنوسي، ص47.

أعلم - ما قاله بعضهم من أنه صلى الله عليه وسلم فعل الأمرين توسعة ورفعاً للحرج عن أمته، فلا حرج على المكلف فيهما"[58].

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام الأكملان الأدومان المتلازمان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

ففي خاتمة هذه الورقة أشير إلى مجمل ما توصلت إليه من النتائج:

1. أن السيد محمد بن علي السنوسي علمٌ من أعلام هذه البلاد له مشاركات في كثير من العلوم الشرعية، خاصةً علم الحديث النبوي، حيث ظهر لي من خلال البحث جهود حديثية للسيد محمد بن علي السنوسي في علم الرواية والدراية.
2. للإمام محمد بن علي السنوسي منزلة كبيرة عند علماء عصره ومن جاء بعده، وقد طلبوا الإجازة منه في مروياته ومسموعاته لما تميز به من علوم الإسناد.
3. التقى الإمام ابن السنوسي بكوكبة من علماء عصره فأخذ عنهم العلم وتلقى الأسانيد، وكانت له رحلات حظيَ فيها بلقاء العلماء والأولياء.
4. للسيد محمد بن علي السنوسي عناية بالحديث النبوي يظهر هذا من كثرة تصانيفه في علوم الحديث رواية ودراية.
5. التزم الإمام ابن السنوسي بتربية إخوانه ومريديه تربية محمدية مصدرها الكتاب والسنة، فكان تصوفه مشيداً بالكتاب والسنة.
6. للإمام محمد بن علي السنوسي مشاركات في علم المصطلح تصلح بمجموعها أن تكون منهجاً يدرس في المعاهد الدينية والأقسام الشرعية بالجامعات ليتصل الطلاب بعلماء بلادهم في تلقي العلوم.
7. في مشاركات السيد محمد بن علي السنوسي في علوم الحديث دراية ما يشير إلى رفعة مقامه في هذا الباب، ويؤكد على ما كان عليه علماء بلادنا من سعة العلم وطول الباع في تحصيل علوم الوسائل والمقاصد.
8. عناية السيد محمد بن علي السنوسي بالاستدلال بالحديث النبوي في المسائل الفقهية تنبئ عن مكانة الحديث عند علماء بلادنا، وأنهم على ما ارتضوه من اعتقاد وسلوك كانت السنة النبوية حاضرة فيما يختارونه ويرجحونه من ديانة وعمل.

- **التوصيات:**

1. أوصي الباحثين بدراسة جهود السيد محمد بن علي السنوسي في الحديث النبوي دراسة جيدة، إذ المادة العلمية المتوفرة تصلح أن تكون أطروحة للدكتوراه.
2. أوصي بإعادة طباعة كتب السيد محمد بن علي السنوسي محققة تحقيقاً علمياً رصيناً، خاصة تلك الكتب التي عنيت بمباحث علم الحديث لما في إعادة طباعتها من تعميم الفائدة على الباحثين.
3. في كتب السيد محمد بن علي السنوسي مزج بين علوم الرواية والدراية، وحقيقة ذلك ربط الحديث بالفقه وأصوله، وهذا غائب اليوم عن كثير ممن يتصدرون الحديث عن السنة والاحتجاج بها، فإحياء هذه المدرسة الرصينة وبث علومها من أنجح السبل لإيقاف تشغيل هؤلاء.

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً، ونسأله سبحانه أن يختم لنا بالسعادة التي ختم بها لأوليائه، وأن يجعل خير أيامنا يوم لقائه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[58] شفاء الصدر، للإمام ابن السنوسي، ص 52.

المصادر والمراجع

1. إخبار الأحياء بأخبار الإحياء، للحافظ العراقي، تحقيق: هشام الهاشمي، ليامين الجزائر، دار المحسن ودار ابن حزم.
2. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد ومحمد عبد الكبير، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، سنة 1387هـ.
3. السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين، للإمام محمد بن علي السنوسي، طبع ضمن المجموعة المختارة 1968.
4. الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، عبد الملك بن عبد القادر، مطبعة دار الجزائر، دمشق.
5. المسلسلات العشر في الأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام للإمام محمد بن علي السنوسي، طبع مقدمة موطأ الإمام مالك - رضي الله عنه - للإمام ابن السنوسي، ضمن المجموعة المختارة 1968م، ص7. ضمن المجموعة المختارة 1968.
6. المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق، للإمام محمد بن علي السنوسي، مطبوع ضمن المجموعة المختارة بمعرفة وزارة الإعلام الليبية بإذن الملك محمد إدريس السنوسي، طبعة 1، 1968م.
7. إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن، للإمام محمد بن علي السنوسي، طبع ضمن (المجموعة المختارة) بمعرفة وزارة الإعلام الليبية، بأمر حفيده ملك ليبيا محمد إدريس بن محمد المهدي، طبعة 1، 1968.
8. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ السيوطي، تحقيق: طارق عوض، دار العاصمة، الرياض، طبعة 1، 2003.
9. توجيه العناية عبد الله بن الصديق الغماري، تحقيق: صفوت جودة، مكتبة القاهرة، طبعة 3، 2008.
10. شفاء الصدر، لابن السنوسي، ضمن المجموعة المختارة 1968.
11. فهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة 2، 1982، 246/1.
12. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، بدون تحقيق، دار الكتب العلمية بيروت، طبعة 1، 1985.
13. منهج النقد في علوم الحديث، د. نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، طبعة1، 1981.